فالأحسن أن يحمل الذرو على نشر قطع السحاب نشرا يشبه الذرو . وحقيقة الذرو رمى أشياء مجتمعة ترمى في الهواء لتقع على الأرض مثل الحب عند الزرع ومثل الصوف وأصله ذرو الرياح التراب فشبه به دفع الريح قطع السحاب حتى تجتمع فتصير سحابا كاملا فالذاريات تنشر السحاب ابتداء كما قال تعالى (ا الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء) . والذرو وإن كان من صفة الرياح فإن كون المذرو سحابا يؤول إلى أنه من أحوال السحاب وقيل ذروها التراب وذلك قبل نشرها السحب وهو مقدمة لنشر السحاب .

ونصب (ذروا) على المفعول المطلق لإرادة تفخيمه بالتنوين ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول أي المذرو ويكون نصبه على المفعول به .

و (الحاملات وقرا) هي الرياح حين تجمع السحاب وقد ثقل بالماء شبه جمعها إياه بالحمل لأن شأن الشيء الثقيل أن يحمله الحامل وهذا في معنى قوله تعالى (ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) الآية . وقوله (وينشئ السحاب الثقال) وقوله (ألم تر أن ا يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله) .

والوقر بكسر الواو : الشيء الثقيل .

ويجوز أن تكون الحاملات الأسحبة التي ملئت ببخار الماء الذي يصير مطرا عطفت بالفاء على الذاريات بمعنى الرياح لأنها ناشئة عنها فكأنها هي .

و (الجاريات يسرا) : الرياح تجري بالسحاب بعد تراكمه وقد صار ثقيلا بماء المطر فالتقدير : فالجاري بذلك الوقر يسرا .

ومعنى اليسر : اللين والهون أي الجاريات جريا لينا هينا شأن السير بالثقل كما قال الأعشى : .

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مشي السحابة لا ريث ولا عجل ف (يسرا) وصف لمصدر محذوف نصب على النيابة عن المفعول المطلق .

و (المقسمات أمرا) الرياح التي تنتهي بالسحاب إلى الموضع الذي يبلغ عنده نزول ما في السحاب من الماء أو هي السحب التي تنزل ما فيها من المطر على مواضع مختلفة .

وإسناد التقسيم إليها على المعنيين مجاز بالمشابهة . وروي عن الحسن " المقسمات : السحب بقسم ا بها أرزاق العباد " اه . يريد قوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماء مباركا) إلى قوله (رزقا للعباد) في سورة ق .

ومن رشاقة هذا التفسير أن فيه مناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وهو قوله (إنما

توعدون لصادق وإن الدين لواقع) فإن أحوال الرياح المذكورة هنا مبدؤها : نفخ فتكوين فإحياء وكذلك البعث مبدؤه : نفخ في الصور فالتئام أجساد الناس التي كانت معدومة أو متفرقة فبث الأرواح فيها فإذا هم قيام ينظرون . وقد يكون قوله تعالى (أمرا) إشارة إلى ما يقابله في المثال من أسباب الحياة وهو الروح لقوله (قل الروح من أمر ربي) .

و (ما) من قوله (إنما توعدون) موصولة أي إن الذي توعدونه لصادق .

والخطاب في (توعدون) للمشركين كما هو مقتضى التأكيد بالقسم وكما يقتضيه تعقيبه بقوله (إنكم لفي قول مختلف) .

فيتعين أن يكون (توعدون) مشتقا من الوعيد الذي ماضيه " أوعد " وهو بمنى للمجهول فأصل (توعدون) تؤوعدون بهمزة مفتوحة بعد تاء المضارعة وواو بعد الهمزة هي عين فعل " أوعد " وبفتح العين لأجل البناء المجهول فحذفت الهمزة على ما هو المطرد من حذف همزة أفعل في المضارع مثل تكرمون وسكنت الواو سكونا ميتا لأجل وقوع الضمة قبلها بعد أن كان سكونها حيا فصار (توعدون) ووزنه تافعلون .

والذي أوعدوه عذاب الآخرة وعذاب الدنيا مثل الجوع في سني القحط السبع الذي هو دعوة النبي صلى ا عليه وسلم عليهم بقوله (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف) وهو الذي أشار إليه قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) الآية في سورة الدخان . ومثل عذاب السيف والأسر يوم بدر الذي توعدهم ا به في قوله (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) . ويجوز أن يكون توعدون من الوعد أي الإخبار بشيء يقع في المستقبل مثل قوله (إن وعد ا حق) فوزنه تفعلون . والمراد بالوعد الوعد بالبعث .

ووصف (لصادق) مجاز عقلي إذ الصادق هو الموعد به على نحو (فهو في عيشة راضية) .

والدين : الجزاء . والمراد إثبات البعث الذي أنكروه .

A E